

بعلم: فؤاد آل مكي

في خضم ما تعيشه الأمة الإسلامية مع تناقضات واختلافات بين أطراها نجد أن الكثير من المواقف أثرت على تاريخ الأمة وأصبحت المحرك الرئيس لجملة من الأفكار والمنظومات المتباعدة في الأوساط الاجتماعية في مختلف العالم.

حيث أن بعض من تحركاتها ومعطياتها تولدت من تلك المواقف؛ لذا فإننا نجد أنه لزاماً علينا تسليط الضوء على بعض الشواهد والمواقف العظيمة التي مررت بها الأمة، ومن ضمنها الملحمـة الحسينية العاشرـة والتي أـستشهد فيها سبط رسول الله الإمام الحسين ابن علي (عليه وعلـى جـده الصـلاة والـسلام) مع جـمـاعة من أـهـلـ بيـته وأـصـحـابـهـ الذين قـدـمواـ أنـفـسـهـمـ فـداءـ لـنصرـةـ دـينـ اللهـ وـنـصـرـةـ المـقـضـيـةـ الحـسـيـنـيـةـ الـمـبارـكـةـ.

و لعل المتأمل في تلك الواقعـةـ يـنـظـرـ إـلـىـ الأـبعـادـ وـالـمـدـرـوـسـ الـمـخـتـلـفـ الـتـيـ أـرـادـ الإـلـامـ الـحـسـيـنـ(عـ)ـ إـيـصـالـهـ إـلـىـ الـعـالـمـ عـبـرـ تـلـكـ الـمـلـحـمـةـ التـارـيـخـيـةـ وـالـتـيـ مـنـ ضـمـنـهـاـ الـبـعـدـ الـاجـتمـاعـيـ فـيـ وـاقـعـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ.

الم قضية الحسينية والمجتمعات

لازال يعيش المجتمع الإسلامي على واقع المحررـ وـالـفـتـنـ الـتـيـ طـحـنـتـ وـمـازـالـتـ تـطـحـنـ وـتـنـخـرـ فيـ الجـسـدـ الـإـسـلـامـيـ فـلـاـ يـكـادـ يـخـلـوـ بـلـدـ منـ خـلـافـاتـ سـيـاسـيـةـ أوـ اـقـتصـاديـةـ تـطـفـوـ عـلـىـ السـطـحـ بـيـنـ الفـيـنـةـ وـالـأـخـرـىـ معـ بـلـدـانـ آخـرـىـ،ـ ومـثـلـ هـذـهـ المـقـضـيـاتـ تـعـودـ بـشـكـلـ سـلـبـيـ عـلـىـ الـمـجـتمـعـ الدـاخـلـيـ فـيـ تـلـكـ الـبـلـدـانـ،ـ حـيـثـ أـنـ هـذـالـكـ آنـوـاعـ مـنـ الـمـتـشـتـتـ وـالـتـشـرـدـ الـدـاخـلـيـ بـيـنـ أـطـيـافـ الـمـجـتمـعـ الـمـوـاحـدـ وـعـادـةـ مـاـ يـجـدـ الـمـبـاحـثـ أـنـ الـكـثـيرـ مـنـ الـأـخـلـاقـيـاتـ وـالـأـفـعـالـ وـالـمـسـلـوكـيـاتـ الـمـحـرـمـةـ وـالـتـيـ كـانـتـ سـائـدةـ فـيـ الـعـصـرـ الـجـاهـلـيـ فـيـ جـمـيعـ الـمـعـاـمـلـاتـ الـحـيـاتـيـةـ بـدـأـتـ تـطـفـوـ حـقـيقـةـ عـلـىـ السـطـحـ مـجـدـداـ بـسـبـبـ الـابـتـعـادـ عـنـ الـمـنـهـجـ الـمـحـمـدـيـ الـأـصـيـلـ وـالـمـخـطـ الـحـسـيـنـيـ الـذـيـ خـطـهـ الإـلـامـ الشـهـيـدـ(عـ)،ـ وـعـلـىـ هـذـهـ الـأـسـاسـ كـانـتـ إـحدـىـ أـهـدـافـ ثـوـرـةـ الإـلـامـ الـحـسـيـنـ(عـ)ـ فـيـ عـاـشـورـاءـ هـيـ إـيـقـافـ الـمـمـارـسـاتـ الـشـيـطـانـيـةـ الـتـيـ حـاـوـلـ بـنـواـ أـمـيـةـ إـرـجـاعـهـاـ عـبـرـ الـمـتـصـنـيفـ الـعـرـقـيـ وـمـمـارـسـةـ الـأـلـاـعـبـ الـمـسـيـاسـيـةـ الـقـذـرـةـ بـشـتـىـ صـنـوفـهـاـ لـيـعـودـ الـمـجـتمـعـ الـإـسـلـامـيـ فـيـ جـاهـلـيـةـ صـمـاءـ تـتـيـحـ مـنـ خـالـلـهـ لـحـاكـامـ بـنـواـ أـمـيـةـ وـمـنـ هـمـ عـلـىـ شـاـكـلـتـهـمـ قـيـادـةـ الـنـاسـ وـكـانـهـمـ هـمـ رـعـاعـ لـاـ يـفـقـهـونـ شـيـئـاـ مـنـ أـصـولـ دـيـنـهـمـ أوـ شـيـئـاـ مـنـ حـيـاتـهـمـ الـمـشـرـوـعـةـ كـالـحـرـيـاتـ وـالـحـقـوقـ الـإـنـسـانـيـةـ فـيـ مـخـتـلـفـ جـوـانـبـ الـحـيـاةـ.

ولـذـاـ فـإـنـ كـلـ تـلـكـ الـمـمـارـسـاتـ الـعـمـلـيـةـ وـالـأـخـلـاقـيـةـ الـتـيـ مـارـسـهـاـ الـطـغـاةـ عـلـىـ مـرـتـارـيـخـ لـهـ تـأـثـيرـاتـهـ وـآـثـارـهـاـ فـيـ الـمـحـاضـرـ وـالـمـسـتـقـبـلـ فـيـ بـنـاءـ مـنـظـومـاتـ الـمـجـتمـعـاتـ وـعـدـاقـاتـهـاـ الـتـيـ تـشـمـلـ الـمـسـتـقرـارـ وـالـأـمـنـ الـدـاخـلـيـ وـالـإـقـلـيمـيـ.

· مـسـؤـلـيـتـنـاـ فـيـ عـاـشـورـاءـ

يتطلب علينا في هذه الأيام التركيز والتأمل والتفكير جيداً في المسيرة الحسينية المباركة وما حوتة من مبادئ ومفاهيم في ثورتها ضد الزمرة المزیدية الظالمة، كما يجب علينا ملاحظة كيف أن الإمام الحسين عليه السلام استطاع كسر الحواجز الطاغوتية التي استعبدت الأمة عن طريقها والشاهد على ذلك حينما جاءه عربيد من عرابيد آل أمية وقال له:

(انزل على حكم يزيد وآل زياد) فرد (ع) بكل حزم وبلاه هوادة : "لَا وَالله لَا أَعْطِيْكُم بِيْدِي إِعْطَاءَ الْمُذْلَّلِ وَلَا أَقْرَأُ إِقْرَارَ الْعَبْدِ"

كما أنه استطاع كشف زيف وكذببني أمية ومسئلة أحقيته في الخلافة وعدم أهلية يزيد في قيادة الأمة الإسلامية عبر خطاباته للأمة والتي منها قوله (ع): ((إِنِّي لِمَا خَرَجَ أَشِرَّاً وَلَا طَرَّاً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِّماً، وَإِنَّمَا خَرَجَتُ لِطَلَبِ الْمِاصَلَّاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي))

وعليه فإنه يفترض علينا أن نستفيد من تلك القراءات المتأنية لملحمة كربلاء وخطابات الإمام الحسين (ع) في تحفزيانا وإصلاح وتطوير ذاتنا وأهلينا لنكون بالفعل مع ركب الحسين (ع) عبر الالتزام قوله وفعلاً بالخط الحسيني في حياتنا اليومية لنكون منظومة اجتماعية قوية ومتكلمة واضحة المعالم من خلال المنهج المحمدى الحسيني الأصيل.